مسألة الهوية الوطنية الجزائرية والسياسة الاستعمارية الفرنسية في فكر زعماء الحركة الإصلاحية بالجزائر
- الشيخ إبراهيم أبو اليقظان نموذجا – 1926 -1938

The question of national identityAlgerinne and colonial politics french in the minds of the leaders of the reformist movement in Algeria
-Sheikh Ibrahim Abu Al-Yaqdhan as an example-1926-1938

د. خيري الرزقي جامعة باتنة 1 الحاج لخضر

تاريخ الاستلام: 06 /2019/10 تاريخ القبول: 24 /2019/12

الملخص:

تدور محطات المقال حول موضوع مسألة الهوية الوطنية والسياسة الاستعمارية في فكر زعماء الحركة الإصلاحية بالجزائر من خلال صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ، معرجا في ذلك على محطات هامّة تدور حول الوحدة الوطنية وشروط وسبل تحقيقها في ظل تعنّت الإدارة الفرنسية وسعيها فيي الاتجاه المعاكس لأفكار أبي اليقظان الذي حدّد مفهوم الحرية أوّلا ، ودعا إلى الاهتمام بالقضايا الوطنية ، ودور زعماء الأمّة فيها ، مبرزا بعض الأخطار والعراقيل التي قد تعترضها ، وفي الأخير وجه أبو اليقظان دعوة إلى تأسيس حزب سياسي لتمثيل الأمّة ورفع انشغالاته ا ، ومن هنا يبرز الشيخ أهمية تكاتف رجال الحركة الإصلاحية مع رجال الحركة الوطنية السياسية من اجل الدفاع عن الهوية الوطنية ، والوثوق في وجه السياسة الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية : الهوية الوطنية؛ السياسة الاستعمارية؛ الفكر؛ الحركة الإصلاحية بالجزائر؛ إبراهيم أبو اليقظان.

Abstract:

The article's stations revolve around the issue of the national identity and colonial policy in the thought of the leaders of the reform movement in Algeria through the Sheikh Ibrahim Abu Al-Yazqan press, referring to that on important stations that revolve around national unity and the conditions and ways to achieve them in light of the intransigence of the French administration and its pursuit in the opposite direction of the ideas of Abu Al-Yakdhan who He defined the concept of freedom first, and called for attention to national issues and the role of the nation's leaders in it, highlighting some of the dangers and obstacles that might face them. ATV reform movement with the men of the National Movement political men in order to defend the national identity, and trust in the face of colonial policy.

Keywords: national identity; colonial politics; thought; the reformist movement in Algeria; Ibrahim Abu Al Yakdhan.

مقدمة:

إن المتتبع لمقالات أبي اليقظان الصحفية سواء تلك الممضية باسمه أو بأحد أسمائه المستعارة أو التي هي من دون إمضاء يستخلص موقفه من السياسة رغم كرهه لها، فقد غاص في أعماقها وعالج قضايا سياسية في غاية من الخطورة آنذاك، فقد حلل وعلل وناقش وأردف الحلول لها، ورغم هذه الحقيقة الموجودة في صحفه إلا أننا نجده يصرّح في العدد 06 من جريدة البستان عن كرهه للسياسة وعدم الخوض في غمارها لما تشكله له من متاعب كالسجن والمراقبة،والاستجوابات المتكررة، وربما يكون موقفه بغرض صرف أنظار الحكام الفرنسيين،وعدم إعلانه الخوض في السياسة جهرة، متبعا للوصول إلى ذلك طريق الإصلاح، فهو يعلن أنه غير قادر على التلفظ بها والخوف منها – السياسة- وفي إطار تهكمي يقول أن القانون يعاقب عليها، في إشارة إلى الاضطهاد السياسي الذي فرضته إدارة الاحتلال الفرنسي على الجزائريين، أو على زعماء الحركة الوطنية وتشكيلاتها المختلفة، إذ وصلت حدود العقوبة على امتهان ا لسياسة إلى حد النفي خارج الوطن، ووجه أبو اليقظان نداء إلى العالم أجمع في شبه تهكم ورمز –وهما من خصائص أسلوبه الصحفي- بعدم محاسبته ومعاقبته إن هو تلفظ بلفظ السياسة[1]، ويبدو أن في هذا إيحاء وشد انتباه إلى التعسف الفرنسي المطبق في الجزائر، وكأنه أراد لفت انتباه شعوب العالم إلى التنديد بالتضييق السياسي الفرنسي إذ قال : "أوجه

رجائي وعظيم أملي إلى الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريات والوزارات والدكتاتوريات ورؤساء الإدارات وموظفيها والقضاة والباشوات والشرطيين ومقدمي الحارات والعسس في أن يمنوا عليّا بالعفو إذا أنا أزللت بقلمي أو لساني فنطقت بلفظ السياسة"[2].

رغم تصريح أبي اليقظان بنبذه للسياسة إلا أنه قد خاض فيها إلى أبعد الحدود، وعالج القضايا الوطنية الجزائرية السياسية بنوع من الاحترافية والمهنية الصحفية في إطار المناصرة، مقدما مفهومه للحرية مبرزا في الوقت نفسه مواقفه من القضايا الوطنية المطروحة آنذاك، داعيا إلى الوحدة بمختلف صيغها.

1 : نبذة عن حياة الشيخ أبي اليقظان وأعماله الفكرية:

أ- **مولده** : هو حمدي إبراهيم بن عيسى، لقب نفسه بأبي اليقظان تيمناً بالإمام الرستمي أبي اليقظان بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم، وهو خامس الأئمة الرستميين، والده هو الحاج عيسى بن يحي أحد الأعضاء المشهورين في القرارة بالتدين والصرامة وعضوا في مجلس العزابة، ووالدته هي ا لسيدة عائشة بنت الحاج أمحمد بن الحاج إبراهيم بوعروة من أولاد حمو بن إبراهيم وكانت ولادة أبي اليقظان يوم الإثنين 24 صفر 1306هـ الموافق ليوم 05 نوفمبر 1888م، عاش الفقر الشديد خاصة بعد وفاة والده بعد سنة واحدة فقط من ميلاده لتتولى أمه تربيته رفقه إخوته.

تلقى تعليمه الأول في بلدة بني يزقن على يد الشيخ أطفيش، وبعد رحلة قادته إلى المشرق العربي، أين زار بيت الله الحرام سنة 1905 وتلقى فيها بعض العلوم الدينية عن مشايخ الحرم، كما حاول الالتحاق بجامع الأزهر أثناء سفره إلى مصر لكن لم يستطع بسبب ظروفه المادية، كما زار طرابلس الشرق وأزمير وبيروت ليعود بعد ذلك إلى بني يزقن أين واصل تعلمه على يد الشيخ محمد أطفيش إلى غاية سنة 1911 ليعود بعدها إلى مسقط رأسه القرارة وبعد تعليمه في تونس من أهم مراحل تعليمه والتي تمتد من سنة 1912 إلى 1926 بين ذهاب وإياب وقد حصد فيها الكثير من العلوم والعلاقات والاتصال بالشخصيات، ويبقى معهد الحاج عمر بن يحي الأكثر تأثيراً في الشيخ أبي اليقظان، وفي تكوين شخصيته .

ب - مؤلفاته:

ترك الشيخ أبو اليقظان مؤلفات عدة، تراوحت ما بين كتب الفقه والشريعة والأدب والتفسير وعلوم القرآن، والحضارة والتاريخ والترا جم وكتب أخرى متفرقة،منها ما طبع ومنها مازال مخطوطاً ناهيك عن ثمانية صحف.

ج - وفاتـه:

توفي الشيخ أبو اليقظان يوم الجمعة 25 صفر 1393هـ، الموافق ليوم 30 مارس 1973 عن عمر ناهز 85سنة مخلفاً وراءه ثمانية صحف وما يقارب 60 مؤلفاً بين مخطوط ومطبوع، وهو المؤلف والكاتب والمصلح والشاعر والمربي، عالج قضايا وطنه الجزائر والعالم الإسلامي الواسع

2: مفهوم الحرية عند أبي اليقظان:

أ- الحرية مطلب شعبي عام:

إنّه لمن الشجاعة الصحفية أن تطلعنا جريدة وادي ميزاب بمقال يتحدث عن الحرية، ذلك المطلب الأسمى للشعوب المستعمرة عشية استعدادات الاحتلال الفرنسي للاحتفال بالذكرى المائة لاحتلال الجزائر، ومن مقال عبد العزيز الثميني نخلص إلى وجود دعوة صريحة تماما إلى التحرر،منطلقا في ذلك من مفهوم الحرية والتحرر وصولا إلى مواصفات الحرية الحقة وطرق تحصيلها، نابذا في الوقت نفسه طرق الاستبداد و السيطرة على البشر وعلى العقول وعلى الثروات والجمعيات، لذلك عالجت الجريدة – وادي ميزاب- موضوع الحرية معالجة شاملة، وليس من الجانب السياسي فقط فهي "معنى ينشده كل حي ويتطلبه كل موجود به الحياة والسعادة والعمل والارتقاء والاختراع والابتكار والحضارة والعمران، ينفق كل فرد في نيله أعز ما لديه، ويبذل ما في قواه للبلوغ إليه"[3].

بناءا على ما تقدم نلاحظ أن هيئة التحرير جعلت الحرية [4] هي مدار السعادة ومصدر أساسي للرقي والتقدم، ومساعدة النمو الفكري، وأن الحرية هي مطلب إنساني من قبل ظهور وثيقة حقوق الإنسان والمواطنة المعلن عنها بعد نجاح الثورة الفرنسية، وهي أيضا مصدر للخير وهي من كونت المدنية والحضارة انطلاقا من ماضي الشعوب [*] إلى حاضرها، فالكل يطلب الحرية ويرفض العبودية والاستبداد، وهذا ما ينطبق على الجزائري في الفترة الاستعمارية إذ "مضت

على البشر سنون عديدة وقرون طويلة وهو أسير الذل والاستعباد حليف الهوان والاستبداد حسبه ما ينال عند سيده من سقط المتاع وما يجده من بقايا الأقوات "[5] قاصدا بذلك الوضع المأساوي الذي تعيشه الأمة في ظل اللاّ حرية.

ب- شروط ومواصفات الحرية :

لكي تكون الحرية أنفع وأفيد وجب أن تكون مقيدة بشروط – رغم كونها حرية- فلا تجب المجازفة فيها، ولا يطلق العنان لها إذ يرى أبو اليقظان أن المفيد منها ما كان مقيدا بالأخلاق والآداب الفاضلة، فهي محمودة إذا حافظت على الحقوق والمصلحة العامة، وامتازت بالنزاهة والعفة واحترام إنسانية الإنسان، وكل هذه الشروط تكشف لنا بعد نظر هيئة التحرير في صحف أبي اليقظان، فليس من أجل الحرية يتم إلحاق الضرر بحرية الآخرين، وربما كان هذا المبدأ مقتصرا على الحرية بين أفراد المجتمع، بينما إذا كان الأمر يتعلق باستقلال بلد من براثن الاستعمار فوجب استعمال القوة والسلاح دفاعا عن الدين والوطن، وعند تتبعنا لمواصفات الحرية والتحرر في صحافة أبي اليقظان نجده يعالج قضية فئة ساندت الاستعمار فيقول أنها "أبعد الناس عن الحري ة وأقربهم إلى الاستعباد المتزلّف الذي يبيع دينه وملته وشرفه لأجل دريهمات ينالها ورتبة يتقرب إليها، فيحسب بذلك أنه قد امتلك ناصية الخلاص من الجور والحيف وما هو إلا وتده الذي يشجه على رأسه بضربات الخضوع والصغار"[6].

وكما هو معروف أن هؤلاء الموالون –عبر التاريخ- قد وقفوا حجر عثرة أمام تحرر شعوبهم، فقد استطاع الاستعمار إغرائهم واستمالتهم ببعض المزايا، لذلك كان الحر هو الذي يعتبر بمبادئه وأخلاقه وعرضه وشرفه، وسعى إلى إصلاح وطنه ودينه وإعلاء مجده، ومن صفات الحر التي يحبذها أبو اليقظان الأخلاق المهذبة ونظافة السّجا يا، وإحقاق الحقوق، لذلك اعتبر أن الحرية هي مطلب الأفراد والجماعات والاقتصاد أيضا [7] فمن جانب الفرد دعت جريدة وادي ميزاب إلى ضرورة تحرر أفكاره بإزالة الضغوطات الممارسة عليه، فينشرها بكل حرية، ويمارس ابتكاراته دون الخوف من سلطة الرقابة، ويكون ذلك عن طريق إزالة قيود النشر والكتابة ورفع المضايقات عن كل ما يصدر بالعربية، أو في لهجة تحررية إصلاحية "فيخط القلم ما يوحيه إليه الوجدان الطاهر والعقل السليم " وهذا تصريح مباشر بحرية الصحافة والتأليف والكتابة

عموما، وربما جاء هذا بعد الخناق الذي شددته إدارة الاحتلال على صحف أبي اليقظان بعد نشرها لبعض المقالات التي جرّته إلى التحقيق ومثال ذلك مقال "الاعتماد على النفس" في العدد 17 من وادي ميزاب.

أمّا فيما يتعلق بحرية الجماعات فتكون "بتفويض الأمر إليهم وتسهيل الوسائل لهم، وتنشيطهم على أعمالهم فيجتمعون لأي غرض شاءوا وفي أي وقت و مكان أرادوا لهم حرية القول والعمل والنشر لكل ما اختاروه"[8].

يرى أبو اليقظان أن الحرية إذا تحققت للجماعات فمن شأن ذلك ظهور الجمعيات على مختلف أنواعها العلمية والأدبية والفنية ...الخ، وحتى الجمعيات ذات الطابع السياسي والخيري على اعتبار أن العمل الجمعوي أساس ك ل الخيرات، وبالتالي مساندة كل المشاريع ذات الطابع الإصلاحي أو الاجتماعي ومنه اعتبر أبو اليقظان العمل الجمعوي الحر عنصرا فعالا في حركة النهوض وتخطي الصعاب، أما مفهوم الحرية عند أبي اليقظان في شطرها الاقتصادي فتكون في مجال حرية المبادلات التجارية سواء داخل ا لوطن أو خارجه، عن طريق تصدير الإنتاج الصناعي والزراعي، واستيراد ما يحتاجونه من آلات الزراعة والصناعة لزيادة الإنتاج عن طريق جلب المواد اللازمة لذلك.

مما سبق نخلص إلى أن مفهوم الحرية عند أبي اليقظان هو مفهوم شامل ينطلق من حرية الفرد وصولا إلى حرية الاقتصاد مرورا بحرية الجماعات، ولتحقيق ذلك التحرر الثلاثي قال : "إذا أرادت الأمة أن تنال حريتها وتجاري الأمم الحية في ميدان الحياة فلترب أبناءها تربية صحيحة بأسلوب مفيد، ولتغرس في نفوسهم الفضيلة ومكارم الأخلاق، ولتحبب إليهم الشرف والإباء"[9].

بمعنى أن الحرية عند أبي اليقظان تأتي عن طريق عملية الإصلاح التربوي، وإعداد جيل يحمل المشعل، وهي الفكرة التي جسدت في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها، أين كان أبو اليقظان أحد أعضائها.

إن شخصية أبي اليقظان شخصية تواقة للحرية بجميع مدلولاتها سواء الفكرية ، أو السياسية أو الأخلاقية، لذلك تكلم عنها في العديد من المواقف مقدما مفاهيمها ومواصفاتها، فهو ينطلق من مفهوم كونها "هي الإطلاق التام والإباحة المطلقة من كل قيد "[10]، ويرد على أصحاب هذا

الرأي بالرفض مستدلا بآيات من القرآن الكريم مفندا ذلك، كونها في هذه الحالة تصبح مضرة بحرية الآخر، وأن قناعة هؤلاء مبينة على الأحلام والتمني، وأن المستحيل يمكن أن يتحقق، ويبدو أن أبا اليقظان أراد توضيح فكرة هي : أن للحرية ثمن، ولا تحصل بالخيال والأماني أو التماطل،كما استعرض مفهوما آخر للحرية والقاضي بأنها تعني عدم الإجبار أو التقيد بتعاليم الدين، وفتح كل أبواب الملاهي والمفاسد دون رقيب ولا قانون يعاقب على ذلك، وإذا ما شاعت الحرية بهذا المفهوم فحتما تنتشر الفوضى ويحدث خلل في نظام الكون بسبب التصرف المطلق، وتصبح الحرية هنا وكأنها مرادفة للفوضى والتعدي على المعتقدات والأشخاص والأموال والأعراض، فكانت النتيجة أن "عمّ البلاء وعظم الخطب وتوالت المصائب وكثرت الفضائح والجرائم والجنايات فثقل حمل الحياة على البشرية"[11].

ج- علاقة التربية بالحرية:

بعد إعطاء مفاهيم متعددة للحرية اقترب أبو اليقظان من الجانب المراد ربطها به وهو واقع التربية والتفكير والنشر، فالجه ات المعارضة لهذه المحطات تعتبر أن الحرية فيها هي تكبيلها وتقييدها عبر طول الأزمنة، وهذا ما يعد ضربا من ضروب الاضطهاد والتعسف في حق من يريد إنشاء تربية صحيحة وتحقيق التفكير الإيجابي ،أو الوصول إلى كليهما عن طريق النشر كالكتب والمجلات والجرائد ...الخ، فإذا قي دت هذه المواضع فقد أصبحت الحرية جبروتا وليس تحررا، فالحرية الحقة التي ينتصر لها أبو اليقظان هي "حرية التفكير والقول والعمل في دائرة الدين الحق "، إذ قال : "هذه هي الحرية الحقة التي تستمد نورها من الفطرة البشرية السليمة والعقول الإنسانية الراجحة، ولكن أين نجد ها ومتى نجدها وكيف نجدها؟ الجواب عن هذا موكول إلى المستقبل"[12].

شبّه أبو اليقظان الحرية بالشمس، كثيرها يحرق وقليلها يخنق لذلك وجب على الشعوب أن تتعاطاها بمقدار معلوم محدد وبجرعة مدروسة، بمعنى أن الحرية في تناولها تكون بشروط وضوابط سواء كانت حرية دينية أو أخلا قية أو قانونية، ومن هنا يبدو لنا أن وجهة نظره للحرية هي على نوعين، فشطرها الأول يتعلق بالأفراد والشطر الثاني منها خاص بالجماعات أي قسمها إلى حرية خاصة وحرية عامة، فمعناها في الشطر الأول أن تكون في حرية التعبير بكل

أشكاله ، والنشر بجميع أنواعه والتفكير الص ائب، وكل هذا بعدم الخروج عن دائرة تعاليم الدين الإسلامي والآداب العامة والقوانين الشرعية، وهذا المفهوم من أبي اليقظان يحمل دفاعا عن رجالات الحركة الإصلاحية وعن صحفهم ومؤلفاتهم في ظل ظروف زاد فيها تضييق الخناق عليهم بسبب فكرة أرادوا نشرها أو جريدة أرادوا طبعها.

أما النوع الثاني من الحرية عند أبي اليقظان فهي الحرية العامة – الخاصة بالأمم والجماعات- فمفهومه لها "هي أن يكون للأمة الحق في حكم نفسها بنفسها بما يقتضيه الشرع والقانون داخل حدودها الطبيعية بإدارة شؤونها، وخارجها بتمثيل نفسها لدى الأمم الأخرى"[13].

لا يوج د مدلول آخر من خلال هذا المفهوم الذي قدمه أبو اليقظان للحرية العامة سوى الدعوة إلى إعطاء السيادة والحرية للجزائر وشعبها في حكم نفسه بنفسه، وضبط حدودها الطبيعية، وتسيير شؤونها الداخلية والخارجية ، وهي ملامح السيادة الوطنية التي هي مطالب تؤخذ ولا تعطى، إذ يع تبرها أبو اليقظان شأنها شأن الشيء الغالي الثمين، وأنها لا تؤخذ بالتسول والإغراق في النوم والاستجداء والجري وراء الملذّات والشهوات ويقرن تحصيل الحرية الحقة بضرورة اكتساب العلم والتربية الصحيحة، فبالتعليم تنوّر العقول، وتتضح الرؤية وتساعده التربية في إعداد النشء الذي يحمل على عاتقه السهر والتضحية من أجل نيل الحرية التي هي سعادة الأمم والشعوب، لأن أتعس يوم في حياتها يقول أبو اليقظان هو يوم فقدانها "لحريتها واستقلالها وتصير كالكرة بين أيدي أعدائها"[14].

إن من أسباب ضياع حرية الأمم – حسب أبي اليقظان- هو عدم سهرها على تربية أبنائها تربية صحيحة وتلقينهم تعاليم الدين، وعدم تعليمهم بمناهج تخدم وطنيتهم وتعزز فيهم روح الانتماء، وهذا ما يفسح المجال أمام النشطاء المفسدين ومساهمتهم في إضعاف وطنهم دون غيره ، ومنه تضيع الحريات وتفقد أبسطها، ولهذا يرى أن "الأمة العزيزة إذا تذللت بين سائر الأمم يسيء حالها ويقل عددها وأسرع إليها غالبا الزوال والاضمحلال"[15].

لذلك إذا أرادت الأمة أن تسير نحو الحرية وجب عليها غرسها في أبنائها بغرس العلم والتربية الصحيحة، لما لهما من دور في تكوين الشخصية، كما أثبتت التجارب الحديثة بأن نوع التعليم والتربية كفيلان بإيجاد نوع الشخصية، وهناك من يضيف بيئة النشأة – الجزائر- والتي تمتاز

هنا بفقدان السيادة وضياع الحقوق ونهب الثروات، لذلك فهي عامل مهم في زيادة الطلب على الحرية.

د- بعض مواقف أبي اليقظان في المطالبة بالحرية:

إيمانا من أبي اليقظان في الدفاع عن حرية الأفراد والجماعات كانت له مواقف تاريخية عديدة في ذلك، فقد اغتنم فرصة الخلاف الذي نشأ بين بعض النواب الاشتراكيين مع شيخ مدينة وهران الذي يعد من المعارضين لحرية التعبير عند الدعوة إلى الاشتراكية من قبل هؤلاء النواب، وأوضح أنه إذا كانت الحالة هذه عند هؤلاء من أجل الحرية في التعبير، فما هو مصير حوالي ستة ملايين جزائري القابعة تحت إدارة الاحتلال الفرنسي، وهي الشعوب التي طالما حلمت بأن تكون حرة، إذ قال: "فماذا يجب أن يكون إذن موقف ستة ملايين من الأهالي الذين لم يتمتعوا بهذا النوع من الحرية التي ينشدها كل حي على وجه البسيطة ولو في المنام؟ وهل يتفكر النائبان المحترمان - عند قيامهما في مجلس النواب بالدفاع عن حرية الاجتماع والخطابة في وهران تلك الحرية التي حرما منها- أن هناك في وهران نفسها وفي كامل القطر الجزائري أكثر من خمسة ملايين عباد مثلهما محرومين من الحرية بجميع معنى الكلمة وبأنواعها كلها"[16].

كأن أبا اليقظان يثبت الحجة على النواب الفرنسيين الاشتراكيين لمّا انتفضوا بعد منعهم من القيام بالدعاية لحزبهم الاشتراكي في وهران، فكان الأجدر بهم أيضا أن ينتفضوا لمصادرة أبسط مظاهر الحرية لدى الشعب الجزائري، وكان عليهم أن ينقلوا احتجاجهم أيضا حول حالة الأهالي إلى مجلس النواب، ولم يقتصر الدفاع عن الحرية في جريدة وادي ميزاب فقط، فقد كانت جريدة النور أيضا تنشر مقالات تدور مواضيعها حول مصطلح الحرية ، لكن بالمفهوم العام والشامل – بسبب تشديد الر قابة- ففي العدد 75 نشرت مقالا يحمل عنوان "الحرية الاجتماعية" لمراسلها من مدينة فاس المغربية، دار محتواه حول مفاهيم الحرية ومواضيعها، ويمكن أن نعتبر هذا التوجه الصحفي لجريدة النور في سنة 1933 بالتوجه الشجاع، لأن ما نشر عن الحرية بعد مرور 100 سنة على احتلال الجزائر مفقود تماما آنذاك وما صاحبه من مصادرة لمظاهر التحرر الاجتماعي مثل حرية التجمع وحرية التفكير وحرية المعتقد ...الخ. ومن أنواع الحرية التي تبدو غائبة تماما في تلك الفترة – وتناولتها النور- هي "حرية الاجتماع، فلا تتم

حرية الفكر ولا حرية البدن إذا منع الإ نسان من الاجتماع، والحرية مبادلة لأفكار الشؤون العمومية حيث يتبين صحيح الأفكار من سقيمها، وحرية الاجتماع غريزة في النفس، لأن الإنسان مدني بالطبع، ومنها حرية الاعتقاد وهي من أقدس الحريات"[17].

بالمقارنة فإن ما دار حول مفاهيم الحرية في جريدة النور من خلال هيئة تحريرها وعلى رأسها أبو اليقظان يدور حول فقدان مظاهر التحرر ، وزيادة تطبيق القوانين الفرنسية المضادة لها مثل قانون الأهالي المجدد لعدة مرات والذي يتنافى تماما مع ما يتعلق بالحرية في الاعتقاد والفكر،والتجمع والرأي والاختيار، وقد يعد هذا رسالة مشفرة من أبي ال يقظان إلى الجزائريين لما يحاك ضدهم من قوانين ومشاريع هدفها خنق حريتهم، وتجدر الإشارة إلى أن رأي أبي اليقظان في الحرية هنا، هو أن تكون مقرونة بالآداب الإسلامية إذ قال:"ما دامت الحرية خارجة عن آداب الإسلام وتعاليم الدين فهي كما قال الفتيان[18] سلاح فتاك في يد صبي جاهل"[19].

عموما فإن المتتبع لتطور لهجة الخط الصحفي في صحف أبي اليقظان يتحسس ذلك، ملموسا تماما في جريدته "النبراس" وفي العدد الأول منها خاصة، إذ طالعت هيئة تحريرها القراء بمقال يحمل عنوان "بلادي" لا يمكن أن يفهم منه سوى كونه دعوة إلى النهوض والتخلص من قيود الاستعمار والتحرر منها بعد طول نوم وسبات عميق، فنجد أن صاحب المقال يكاد أن يفصح بالقول أن البلاد الجزائرية قد حان وقت تحررها، والقضاء على عبوديتها وعدم بقائها بين مد وجزر أيدي الاستعمار وحكامه المتعاقبون على إدارتها و في الوقت ذاته دعت النبراس إلى الاقتداء بما قدمته الشعوب الأخرى من أبنائها ثمنا للحرية، إذ أوردت قائلة :"قدمت الشعوب ضحايا كثيرة من أبنائها تطلب عوضها شمس الحرية المضيئة ففازت بمناها وكللت مساعيها بالنجاح والفلاح، أما أنت فلازلت سخرية الكروب وكرة قدم تتقاذفك النوائب والخطوب، فهل آن وقت طلوع شمسك مثل غيرك أم قد غربت وراء جبال الأبدية فلا طول لها ولا شروق"[20].

يعد هذا التوجه في الخط الصحفي لصحف أبي اليقظان توجها جديدا، إذ أصبحت لهجته في تصاعد، أثناء ركون الحركة الوطنية الجزائرية إلى الهدوء، وهو الوقت نفسه الذي طار فيه الاحتلال الفرنسي فرحا اعتقادا منه أنه قضى على آمال الجزائريين، وأفشل كل مخططاتهم ومشاريعهم سواء الإصلاحية،أو السياسية، لذلك يعد مقال النبراس بمثابة وخزة من شأنها أن تحقق الاستفاقة بين زعامات وتيارات النضال السياسي والإصلاحي الجزائري.

وعلى العموم فإن مفهوم الحرية عند أبي اليقظان ينطلق من المفهوم العام – الشامل- سواء عند الأفراد أو المجتمعات شريطة أن تكون مقيدة بضوابط أخلاقية ودينية، وتطور هذا المفهوم إلى غاية وصوله إلى الجانب السياسي بل تجاوزه إلى ضرورة تحرر البلاد الجزائرية من قيود الاحتلال الفرنسي.

3 : دعوة أبي اليقظان إلى الاهتمام بالقضايا الوطنية:

أ- عوامل بناء الشخصية الوطنية:

انطلق أبو اليقظان في فكرة الحفاظ على الهوية ، وبناء الشخصية الجزائرية والمطالبة ضمنيا بالحرية من الذات الإنسانية في حد ذاتها الباحثة عن الاستقلال والتحرر الفردي، بالإضافة إلى اعتماده على المقوم الأساسي وهو الدين الإسلامي، أين تكلم عن مصطلح الأممية الدينية التي لم تتحقق في النهاية بسبب عدم تمتع الفرد المسلم باستقلاله الذاتي، وقد ركز أبو اليقظان على الفرد الجزائري الذي يعيش أوضاعا استعمارية خاصة، ورغم هذا لم يثنيها أن تصبح عضوا فاعلا في دول العالم الإسلامي إذ قال: "أن الجزائر قد كانت من أكثر الأعضاء عملا في جسد الأمة الإسلامية، وليست هي من الأقوام القطريين الذين يزالون يعيشون عيشة القدماء، بل أنها تقلبت في أدوار حضرية جديرة بكل اعتبار ...فخليق بأمة كهذه بأن لا تنقاد إلى دافع اليأس وتخنع لسلطان الفشل ..."[21].

كحلول ووسائط وجب على الجزائري تتبعها للنهوض والخروج من حاله والعودة إلى العز والتفكير في الاهتمام بقضاياه الوطنية، وتحقيق الاستقلال الفردي أولا، وذلك بالتعبير عن شخصه نظرة خدمة الآخرين، وإدراكه أن فكرة الحياة تقوم على واجبات وما يقابلها من حقوق، ومنه إثبات وجوده ، وفي حالة حدوث العكس "فإن ذلك الفرد يفقد كل ما يحتا ج البشري أن يحافظ عليه، يفقد شخصيته وهمته الذاتية وكرامته وحرية عمله واعتقاده وتفكيره وتساميه إلى غاية من الغايات، فيكون أداة محركة مسخرة مسيرة عمياء صماء بكماء لا إرادة لها ولا حرية ولا مبدأ"[22].

ثاني العوامل التي يعتمدها أبو اليقظان في بناء الشخصية الوطنية يكون نتيجة لتحرر الفرد الذي يترتب عنه تحرر العقول ونهوض الفكر ونشاط العزيمة فتظهر النوادي والجمعيات ويتحقق الرقي العام، ولمعالجة داء الجمود وجب على الجزائري أن ينزع عنه روح الخنوع والانقياد والعمل لغيره.

ب- الاعتماد على النفس سبيل لنصرة القضايا الوطنية:

يبدو أن الدافع الحقيقي الذي جعل عثمان الكعاك يكتب في جريدة وادي ميزاب هو الحفاظ على هوية الفرد الجزائري كي يهتم بقضاياه الوطنية، مع ضرورة تقمص كل جزائري روح الاستقلال الفردي وهذا بغية إدراكه ما من حقوق عليه كي تؤدى إليه الواجبات إذ صرح بالقول: "ونسعى إلى أن تنشئ فكرة الاقتراع في الجزائر فلا يبق هنالك اعتماد على الغير، ولا يبق فرد لا يعمل لفائدة وطنه مهما كانت أعماله"[23].

ومن الواضح أن هذا المقال هو بمثابة دعوة إلى الاعتماد على النفس ، وهو ما فهمته السلطات الفرنسية –فيما بعد- أنه دعوة إلى الثورة ضدها خاصة بعدما نشر أبو اليقظان مقالا تحت عنوان "الاعتماد على النفس"، ونظرا لتشديد الرقابة على صحفه فقد عولجت القضايا الهامة في شكل كتابة عامة، إذ اتبع أسلوب التلميح دون التصريح، ومثال ذلك ما أوردته وادي ميزاب في العدد 16 في مقال تحت عنوان "الشعور بالواجب " أين حاول صاحبه إيقاظ الهمم ، وتوجيهها إلى ضرورة الاهتمام بالقضايا المطروحة عل الساحة الجزائرية، والتفكير فيما يدور من مؤامرات ولقاءات تجاه المصلحة العامة للشعب، وبسبب حساسية وخطورة الإفصاح بشكل مباشر، عالجها من منطلق القضايا العامة للمسلمين، وفي الحقيقة كان كلامه موجه إلى أطياف المجتمع الجزائري على اختلاف المذاهب الدينية والطبقات الاجتماعية، ملحا على ضرورة مساندة زعماء الأمة ، وعلمائها، ومفكريها ومرشديها في مسعاهم الرامي إلى الحفاظ على الكيان الجزائري، إذ بيّن لهم خطورة عدم الشعور بهذا الواجب الوطني ونتيجة التقاعس عنه، ملمحا إلى بعض المصاعب التي تلاقي قادة الأمة في دفاعهم عن الدين والملة والبلاد، ووصف الشعور بالواجب كالسائق الوجداني إلى الجلائل والعظائم مهما كانت التكاليف أو كما قال أبو اليقظان بأن "إذا أراد الله خيرا توج عظماءها بهذه الفضيلة وملأ قلوبهم شعورا بالمسؤولية فحملوا أمانة زعامتها وطاروا بها إلى قمة المجد والسيادة"[24].

لقد حدد أبو اليقظان وجود الشعور بالواجب سواء الوطني [25] أو الدين عند ذوي النفوس الشريفة المتطلعة إلى تحقيق المصلحة العامة والمتشبعة بالتربية والتهذيب، وهذه الصفات توفر الأمة التي تتضامن مع زعمائها، وتتحمل معهم المسؤولية، وبالتالي بلوغ الرقي العقلي والفكري، أما إذا لم تتحمل الأمة مسؤوليتها فإنها مقبلة على حقوق مهضوم ة، ومصالح ضائعة "وهل يبقى أما هذا شأنها أحد يعمل ويعمل بجد وعزم وصدق وإخلاص لإعزاز شأنها وإعلاء كلمتها؟ كلاّ، نرى كثيرا من الأبطال والزعماء قد انقطعوا عن العمل وفشلوا وسط الطريق ...نرى كثيرا من المؤسسات والمشاريع قد عطل سيرها وأغلقت أبوابها"[26].

يكون هذا كله بسبب إهمال المسؤولية وعدم الشعور بها تجاه قضايا الأمة وعدم تقدير الواجب، ولقد تواصلت المقالات التي تدعو إلى الاعتماد على النفس في النهوض بالقضايا الوطنية الجزائرية عبر صحف أبي اليقظان ومثال ذلك ما صدر في العدد 25 من وادي ميزابالتي نشرت حول الموضوع ما نصه: "نعم هناك سر كمين ألا وهو الاتحاد وثبات الإرادة والاعتماد على النفس وطهارة الوجدان ...نعتمد على إرادتنا ونسعى في تلاقي أمورنا وإصلاح شؤوننا بأنفسنا ...فهيهات هيهات أن نرجو الخير من الغير أو يكون لنا على صروف الدهر معينا ونصيرا"[27] ومن هنا يتضح لنا أن أبي اليقظ ان يعتمد في الدعوة إلى الاهتمام بالقضايا الوطنية على النفس دون الاتكال على غير أبناء الأمة، وعدم الانتظار من إدارة الاحتلال الفرنسي تحقيق الرغبات المطلوبة.

4: فكرة الوحدة الوطنية عند أبي اليقظان:

أ- مفهوم الوحدة الوطنية عند أبي اليقظان:

إن الوحدة الوطنية هي أولى القضايا التي تطرق إليها أبو اليقظان في العدد الأول من وادي ميزاب– بعد الافتتاحية مباشرة- في مقال اختار له عنوان "أيها الجزائري " بأسلوب النداء، وتخصيص الجنسية وهي محاولة أولى لبث الوطنية[28].

لقد حاول أبو اليقظان أن يحدد مقومات الوطنية ويبرزها ل لجزائريين، وهي عوامل موحدة إذ حصرها في الدين (الإسلام)، واللغة والجنس والحيز الجغرافي، ثم باقي العادات والتقاليد، واعتبر

أن ركيزة هذه الوحدة أيضا هي الأخوة المتبادلة بين جميع عناصر المجتمع الساكنة فيه، إذ قال : "أيها الجزائري المسلم إنك أخو الجزائري المسلم دينا ولغة وجنسا ووطنا وسرورا وألما"[29].

كما أبرز أبو اليقظان خطورة وسلبيات الانحراف عن هذه المقومات وهي الضعف والاستكانة، وعدم الفاعلية وبالتالي المصير المجهول، وعليه نادى بوجوب الحفاظ على تلك الركائز وضرورة الوحدة والتكامل والتآزر في الحقوق والواجبات، هذا م ع إدراك أن القطر الجزائري هو وحدة جغرافية وتاريخية متكاملة، وعدم ترك الأفكار الداعية إلى التفرقة تظهر باعتبارها هدّامة لا موحدة، إذ صرّح بالقول: "ألم تر أن التداعي بالقبائل والطوائف، هذا عربي، وهذا مزابي، وهذا قبائلي لم يجن على البلاد والعباد غير الهلاك والخراب والدمار"[30].

من أجل تجاوز الخلافات وعوامل التفرقة ذكّر أبو اليقظان بالعلاقات المتينة التي تربط أفراد الوطن الجزائري من نسب،ومصاهرة،وجنس،ولغة ...وهذا التذكير كان للمرة الثانية في مقال واحد وفي هذا دلالة على الحرص في تكوين الوحدة، هذا مع الدعوة إلى توحيد القوى،وعدم العمل بشكل فردي أو انفرادي، ووجه دعوة إلى كل جزائري من أجل العمل على تحقيق الوحدة قائلا: "أيها الجزائري إن الدين يدعوك والجزائر تستفز همتك وقوميتك، تناديك بصوتها الرخيم إلى الاستقامة، إلى العمل، إلى الاتحاد فإن السعادة في أنظارك في محطة العزة والفخار"[31].

وعن جريدة العرفان نقل أبو اليقظان أهداف الوطنية الحقة وطرق تحصيلها، فمن خلالها وجه دعوة غير مباشرة إلى الزعماء والأغنياء بغية تشييد المدارس الوطنية التي تنقذ الأبناء من مخالب المدارس الأجنبية،التي سوف تحطم وطنيتهم و قوميتهم معا، كما وجه أيضا دعوة إلى الناشئة من الأجيال إلى حب الوطن والإخلاص له وتجنب التباغض والتشاجر والتحاسد رغم الاختلاف في المذاهب الدينية وفي المقابل حث أبو اليقظان على بث روح التسامح وعدم ترك فرصة لكل من يتربص بالوطن، وإزالة لكل غموض وقدم مفهوما للوط نية إذ قال : "...هي تلك الروح المقدسة روح الوطنية فإنها أكبر عامل على تربية الأخلاق وتهذيبها، إذ بمقدار حب الرجال لوطنهم وإخلاصهم في خدمته تعرف أخلاقهم ويظهر شرف نفوسهم، قال بعضهم الوطنية حليفة الفضائل، ولا دليل على وطنية الرجل إلا أعماله وأمياله نحو هذا ا لواجب المقدس واجب الوطن المحبوب، ولا برهان على إخلاصه لبلاده إلا إذا كان عمله مفيدا لأبناء وطنه"[32].

ب- دور زعماء الأمة في النهوض وتحقيق الوحدة الوطنية:

تجدر الإشارة إلى أن لزعماء الأمة دورا بارزا في تنشيط حركة الوحدة الوطنية على مختلف أنواعها مثل الوحدة الدينية والاجتماعية والسياسية، ومهما كان توجه هذه الزعامات الفكري أو السياسي أو دون ذلك فلهم الفضل الكبير في إيقاظهم الشعوب وتنوير عقولهم وتذليل عراقيل القيام والوحدة، ومادام الوضع بالجزائر في فترة ما بين الحربين يحتاج إلى هؤلاء، ونظرا لإدراك أبي اليقظان لدورهم توجه إليهم بالخطاب مبرزا مكانتهم في المجتمع، وقد اعتبر هذا من باب دفع زعماء الأمة إلى النهوض والتحرك قصد الدفاع عن الدين ، والوطن في وقت انتشرت فيه السياسة الفرنسية بالجزائر انتشار النار في الهشيم، إذ ظهرت مظاهر الانحلال الخلقي وشيوع الخمور، والفجور واتساع دائرة الجهل، كل هذا جعله يتساءل هل للأمة زعماء؟ هل لهم الخبرة والدراية الكافية لمعالجة هذه القضايا؟ وإن وجدوا هل للأمة روح الطاعة تجاه هؤلاء؟ .

فقد اقترح أبو اليقظان حلا لهذه الوضعية – طبعا بعد تحرك قيادات المجتمع من علماء ومثقفين ورجال أدب ...الخ- إذ صرّح قائلا : "وهو أن تبذل الأمة كل ما في وسعها لتعليم أبنائها وتربيتهم تربية صحيحة ولا تتكل في ذلك على أحد ...فتبني عرصات المدرسة وحول مناضدها يتخرج رجال الزعامة والإصلاح ورجال العلم والأدب ورجال الصناعة والزراعة والتجارة"[33].

وحسب أبي اليقظان فإنه يستوجب إ حداث ثورة علمية وأدبية واقتصادية للنهوض بالأمة وإخراجها من واقعها خاصة من دائرة الجهل المتنامية يوما بعد آخر، وهي ظروف مساعدة على الانشقاق والاختلاف وبالتالي ذهاب روح الوحدة، ومن أجل إعطاء الجو المناسب للزعماء الجديرين بالزعامة، وقصد النهوض بالأمة حدد واجبات الأمة نحو زعمائها وحقوقهم تجاهها.

فمن واجبات الزعماء –القادة- نحو الأمة ذلك النصح والإرشاد والإخلاص في العمل والتضحية في سبيل خدمتها، وبالمقابل وجب على الأمة تجاه زعمائها الطاعة واحترام أوامرهم ، والثقة بهم وحمايتهم وبذلك تتكامل الأدوار من أجل تجسيد مشروع الوحدة الوطنية.

كما دافع إبراهيم أبو اليقظان عن الوطن والوطنية في جريدته وادي ميزاب في مرحلتها الأولى إلى غاية العدد51، فعندما دخلت مرحلتها الثانية بدءا من العدد 52 أطلع جمهوره بمقال يتحدث فيه عن مفهوم الوطنية الحقيقية، وكأن به يقول أن الخط الصحفي للجريدة مازال مستمرا في

المرحلة الثانية وهو الدفاع عن القضايا الوطنية، وفيه تحدث عن مفهوم الوطنية لدى فئة محددة من الجمهور وفند رأيهم فيها، لأنهم يرونها بمفهوم ضيّق جدا وخاطئ ، فمن وجهة نظرهم عند القيام ببعض الأعمال والمشاريع فإنهم يخدمون الوطن بفتح مجالات الخ مور والملاهي وإقامة الحفلات وكل هذا بدعوى استهلاك ما هو محلي وغيرها من التصرفات التي يخجل منها الوطني الغيور الحقيقي، وفي هذا قال: "ليست هذه يا قوم من الوطنية في شيء"[34].

راح أبو اليقظان يعدد بعض الأمور الخاطئة في مفهوم الوطنية وفي الوقت ذاته يصحح مفاهيمها، فالجهل بتاريخ الوطن ليس من الوطنية، وعدم معرفة شخصياته ولغة ودين وآداب الوطن هي الأخرى لا تمت للوطنية بصلة، وشأنها شأن من يتفاخر بتاريخ غيره وأمجادهم، ولغتهم وعظائمهم، فكلها صفات لا ينبغي أن تتوفر فيمن يدعي الوطنية، ومن هذا يظهر أنّ أبو اليقظان ضد المفاهيم الخاطئة أو المغرضة تجاه مفهوم الوطنية، إلى جانب عدم ترك المفهوم ينتشر على ما هو عليه، بل صححه وأعلن قائلا : "إنما الوطنية الحقة أن يسعى الإنسان قدر جهده لجلب الخير العميم لوطنه ...إن الوطنية الحقة أن يشقى الإنسان ليسعد وطنه ويذل ليعز ويفقر ليستغني ويموت لي حيا ..."[35]وقدم أبو اليقظان بعض أسماء الشخصيات التي جسدت الوطنية في أوطانها كي تكون قدوة للجزائريين مثل سعد زغلول (مصر)، وعبد العزيز الثعالبي (تونس)، ومصطفى كامل، وشكيب أرسلان وغيرهم، وكما هو معلوم فإن الوطنية الصادقة تتطلب تفضيل المصلحة العامة على المصالح ال ذاتية، والتضحية بكل ما يملك الشخص من أجل وطنه، والمساهمة في دفع الضرر عنه بمقتضى العقل والشرع والقانون.

إن المتتبع لظروف صدور هذا المقال في أول عدد من وادي ميزاب في سنته الثانية (العدد 52) يلمح صدق ووطنية أبي اليقظان في الذود عن وطنه الجزائر بأسلوبه الصحفي الخاص طيلة فترة ما بين الحربين، ولا يكاد يصدر عدد من صحفه الثمانية إلا وفيه شيء يخدم الوطن في جانب من جوانب الحياة سواء في الاجتماع ، أو السياسة ، أو الدين أو الاقتصاد، والفترة المذكورة سابقا تعد فترة حساسة للغاية للخوض في مثل هذه المواضيع الوطنية، أو حتى الكلام عن باقي المصطلحات الأخرى التي تخدم الوطنية أو على صلة بها مثل العدل، المساواة، الإنسانية، الحرية، القومية...الخ وذلك كون إدارة الاحتلال الفرنسي تعاقب من يخوض في هذه المواضيع وتعده خارجا عن القانون، ولا يخدم مصلحة فرنسا في الجزائر.

يبدو أن أبا اليقظ ان لم يكتف فقط بتصحيح مفهوم الوطنية، بل تعدت فكرته إلى ضرورة إيجاد المواصفات الأساسية في من يحميها ويتبناها وهو "الوطني" الذي يبرز في وقت الشدة لمواجهة صعاب الأمور التي تعترض وطنه، لا أن يختفي حفاظا على ذاته أو مصلحته الخاصة، كما يؤكد أن الوطن يحتاج إلى أفواده المخلصين وقت البلاء والمحنة والضيق، إذ وصف الوطني المخلص في قوله : "لا يبالي إذا خدم وطنه أأصيب في ماله أو نفسه أو عرضه لأجله بل لا يزيده ذلك إلا تنشيطا وتشجيعا وإقداما وثباتا وتجلدا"[36].

والظاهر أن أبا اليقظان قد تناول هذا الموضوع حول الوطنية لغرض توضيح الرؤية بين زعماء الحركة الوطنية الجزائرية آنذاك بقصد توحيد الجهود، وتوحيد المفهوم الصحيح للوطنية في وقت نادت جهات بالمساواة ولمّحت أخرى إلى الإدماج.

ج- خطر الوشاية على الوحدة الوطنية:

يعتبر أبو اليقظان أن من أخطر الأمور التي تهدد الوحدة الوطنية والاجتماعية معا هي ظاهرة الوشاية [37] الممارسة من بعض معارضي الحركة الإصلاحية والتي تهدد الدين والوطن أيضا، وتختلف فيها أغراض الوشاة، فمنهم من يمتطيها من أجل الكيد والتنكيل ومنهم من أجل مصلحة أو راتب وغير ذلك، ويبدو أن هذا الخلق قد تفشى في ذوي النفوس الضّعيفة من الموالين للاستعمار الفرنسي،بغية التقرب منه ومن إدارته، ولم يكتفوا بنقل الأخبار الداخلية فقط، بل راحوا يتهمون المصلحين بأنهم على علاقة بأحزاب أخرى خارج الوطن كالحزب الدستوري الحر، ودعم شخصياته مثل عبد العزيز الثعالبي وجمع التبرعات لفائدته، ومساندة آخرين كالباروني باشا وعبد الكريم الخطابي، وعند التهويل أكثر كان الوشاة يستعملون تهمة الشيوعية وإلصاقها ببعض الشخصيات للإسراع في الانتقام منها [38]، ويصف أبو اليقظان وضع الواشي قائلا : "يتظاهر بالوطنية ويذرف الدموع على الإصلاح، ولا غرض له من ذلك سوى استمالة الأحرار إليه ليلتقط منهم حبات قلوبهم ...إن هناك خططا منظمة ومحركات خفية للوشاية والسعاية ضد كل من تبدو منه بادرة إصلاح ديني أو قومي أو وطني..."[39].

لقد انطلق أبو اليقظان من الوشاية واعتبرها أخطر عامل يهدد الوحدة الوطنية، وعالجها من منطلق ديني لتوضيح أخطارها وآثارها لأ ن عمل الوشاة عزف ولمرات عدة على وتر الخطاب العصبي والمذهبي والجهوي، وهي عوامل مهددة لجمع الشتات، وفي ذلك أيضا فضح لهؤلاء قصد عدم الوقوع في مخططاتهم والتفطن إليها، فقال : "إن أعمالهم لا تؤثر في سير حركتنا ولا توهن عزائمنا"[40].

ومن شدة اعتناق مبدأ الوطنية إلى د رجة الغيرة عند أبي اليقظان الذي اعتبرها هي العامل الأساسي في رقي الأمم وسعادتها، وهي مقرونة تماما بالتقدم والحرية والمساواة، فعند الابتعاد عنها أو التخاذل عن تحقيقها من شأنه أن يضعف وحدة الأمة، حث على تجسيدها ميدانيا بكل مقوماتها، مقدما نموذجا بالأمة العربية بما فيها الجزائر والمصير الذي آلت إليه عند تخليها عن الوطنية، أين اضمحلت وأهينت وزادت قبضة الأجانب عليها، ومن جهة أخرى قدم نموذجا للأمة الغربية لما اعتزت بقوميتها ووطنيتها وما وصلته إليه من وحدة وتماسك، ومن أسلوب المقارنة الذي جاء به كان قصده التشجيع عل ى اعتناق مبادئ الوطنية والسعي إلى تحقيقها، مقدما مفهوما آخر للوطنية إذ قال : "فالوطنية إذا هي النور الناصع الفريد والتيار الكهربائي الوحيد الذي يسير بالأمة إلى حيث التمدن والحضارة، إلى حيث المساعدة والرقي، وبقدر تمكنه من النفوس يكون التقدم والارتقاء أقوى، و بمقدار فقدانه من القلوب يحيد الشعب عن جادة الصواب، ويبتعد عن كبد الحقيقة، ويميل إلى ناحية التقهقر وإتباع الذات..."[41].

د- آثار التخلي عن الوطنية:

ينبذ أبو اليقظان [42]كل متقاعس عن الوطنية التي اعتبرها من الدين يحاسب عنها من تركها، واعتبر هؤلاء المتقاعسين هم السبب في اضمحلال الأمة ، وتلاشيها وتراجعها وتقهقرها، فهم بمثابة الداء الوبيل في جسد الأمة، وعند تطبيق مفهوم الوطنية بوجه خاص على الأمة الجزائرية فإننا نجدها قد تراجع ت حالها بعدما أن كانت متجهة نحو التقدم، وربما يكون أبو اليقظان يشير هنا إلى دور سياسة الاحتلال الفرنسي في إضعاف الوطنية بعد انتزاع السيادة من أهلها، إذ أصبح الأهالي بعدها في حالة جهل ومن أضعف الأمم من الناحية الأدبية والمادية، وما سبب ذلك إلا التخلي عن الوطنية والتجرد من مبادئها، وأورد بعض المظاهر الناتجة اثر التخلي عن الوطنية وما ترتب عنها مثل : تقليد الأجانب وعدم الاعتبار للمقومات، كما كانت النتيجة أن

أصبح أبناء الأمة من ألدّ أعداء الوطن والوطنية واللغة ،فقد أصبحوا يحسنون لغات الأجانب أكثر من لغتهم الأصلية، ولعلاج هذا الوضع الذي حل بالأمة الجزائرية بفعل التخلي عن الوطنية وجه أبو اليقظان دعوته إلى مفكري البلاد وعلمائها ومصلحيها بغرض تدارك الوضع ، ونشر الوحدة الوطنية على أوسع نطاق، موضحا سبيل تحقيق ذلك فقال : "بني وطني وحدوا رابطتكم واجمعوا أشتاتكم وضموا شملك م، وخلوّا جانب الشّقاق فإنه لا يجدي نفعا ...وكوّنوا جمعية إصلاحية تجعل غايتها الوحيدة إحياء الأمة وتسعى بكل قواها في إنشاء المشاريع الخيرية ...كأن تؤسس مدارس كبرى وكليات عظمى لتربية الناشئة بالتربية الصحيحة وتغرس في نفوسهم حب الوطن..."[43].

يكون أبو اليقظان بهذا الاقتراح قد حدد أهمية ودور الروح الوطنية في توحيد صفوف الأمة، كما حدد آثارها ومقوماتها، مبينا سبل تحقيقها، وطرق تفعيلها، وليس من السهل أن يخوض إمرؤ في مثل هذه القضايا الوطنية إبّان ظروف استبداد الإدارة الفرنسية بالجزائر، وتشديد الرقابة على كل ما هو عر بي إسلامي وطني، ورغم ذلك فقد تطرق أبو اليقظان إلى القضايا الوطنية السياسية ، رغم أنه أعلن مسبقا كرهه لها واستعاذته منها، وقد حركته روحه الوطنية بعدما أدرك مخاطر إهمال المبادئ الوطنية، تلك الروح التي تنبعث منها الحرية، لقد اشترط بأن تلازم الأقوال الأفعال إذ ا أردنا تحقيق الوطنية، داعيا بذلك إلى تجنب كثرة الكلام إذ صرح بالقول: "فالوطني هو الذي تراه عمله أكثر من قوله، ولا يقصد من أعماله سوى إرضاء ربه وإصلاح وطنه لا غير"[44].

هـ- بعض الشروط الأخرى لتحقيق الوطنية:

أضاف أبو اليقظان بعض الشروط الأخرى على غرار الاستعداد التام لدفع الغالي والنفيس من أجل الوطنية[45] مع تحمل الأحزان والآلام،وعدم الإكثار من النقد الذي يحط من العزيمة ونبذ كل مظاهر الباطل، وهنا ربما يكون يشير إلى نبذ باطل الإدارة الفرنسية وسياستها التعسفية، ولإيجاد المقومات المادية التي تحتاج إليها الوطنية أشار إلى ضرورة إنشاء الشركات الصناعية ، والمعامل وتأسيس المطابع لطبع الكتب والجرائد والمجلات الحرة، داعيا كل تيارات الإصلاح إلى العمل على تحقيقها قائلا : "فالواجب إذاً على كل من ينتمي لحزب الإصلاح، ويحب المساعدة

للبلاد والخير للعباد ويدعي بأن له غيرة على قوميته أن يسعى ليله ونهاره في إيجاد ما ينير بلاده في مضمار العيش ومعترك الحياة إلى أن تبلغ ضالتها"[46].

ونظرا لغيرة أبي اليقظان على مسار الحركة الوطنية الجزائرية فقد كتب الكثير عن الأسباب المثبطة لعزيمتها والمساهمة في دفعها نحو العمل السلبي دون التقدم والا رتقاء في المطالب، ومن العوامل التي شخصها واعتبرها العوامل الأولى والأساسية في ضعف رجال الحركة الوطنية نجد الرفاهية والترف، إلى جانب الخوف على المناصب والمصالح الشخصية، وهذا ما جعل العامة من الشعب تشكك في إخلاص الذين يتزعمونها ويقودونها، وذلك حفاظا على راحة بالهم من حيث المنصب والجاه والمال، ويوضح أبو اليقظان أن هذه الصفات ليست من خصائص كل الزعماء، فقد يوجد من هو عكس هذا الوضع، وربما يكون قد نبّه هنا إلى تيارات سياسية بعينها سقطت في ملاينة الإدارة الفرنسية، وعدم قدرتها على تمثيل المطالب الحقيقية للجزائريين.

الظاهر أن أبا اليقظان يريد الوصول بزعماء الحركة الوطنية إلى اكتساب الخبرة العالية في ميدان الكفاح القومي والوطني على غرار زعماء الحركة في الهند وغيرها، ويوضح أن الكفاح الحقيقي يشترط التضحية الكبرى بحيث تساوى عند الزعيم الوطني التعب والراحة، النعيم والبؤس، الجاه وفقده أو المنصب وعدمه، وأن يصبح كل همه خدمة المصلحة العامة لوطنه دون انتظار مصالح أو مطامح شخصية أخرى، وشخّص الحل في ضرورة التنازل لدى الزعماء عن مظاهر الترف والرفاهية وعدم المبالاة بالمراكز والمناصب والقيام بالتضحية المستمرة، وبالتالي تنشأ مجموعة قا ئدة في حقل الوطنية، وأفصح أبو اليقظان بالقول : "ما لم نهضم هذا ونمزق ذلك الحجاب الكثيف الذي ضربه الرفاه والترف بيننا وبين الإيمان الصادق تظل حركتنا الوطنية ضعيفة بليدة مشلولة وتقليدية معا، ولا يمكن أن نصل منها إلى مواقف حاسمة ونتائج محمودة..."[47].

كما واصلت هيئة تحرير جريدة النور في شرح مفهوم الوطنية ومواصفاتها، حيث أقرنت هذه المرة الوطنية بضرورة العمل على تحقيق كل ما يطلبه ويتطلبه الوطن من تضحية وفداء، وأثبتت أنّ الوطنية هي عقيدة وعمل، وأعلنت أنها ما هي "...إلّا العمل في طي الخفاء، بعيدا عن

كل رقيب، لأن الوطن ي إذا أكثر اللفظ في المجامع وأذاع إعلانا عن نفسه بين الناس قبل أن يؤدي للمجتمع خدمة جليلة الشأن، خليق بأن يحشر في زمرة الذين يقولون ما لا يفعلون"[48].

من هذا التصريح يتبين لنا أن الوطنية عند أبي اليقظان هي تلك المقرونة بالعمل والفعل، والبعيدة عن الأفكار الخيا لية والنظريات الفاشلة، وتكاد تكون الوطنية عنده ممارسة فعلية تترجم إلى أفعال حقيقية واقعية، وليست شعارات تظهر في المناسبات، فهي – الوطنية- تلبية لنداء الوطن عند الخطر أو الحاجة وتقديم التضحية من أجله، وفي الوقت ذاته وجهت الجريدة دعوة صريحة إلى متشدّقي الوطني ة بأن عليهم تطهير نفوسهم من الرياء وحب الظهور، وأن لا ينتظروا مقابل عمل لم يقدّموا حقه، ولم ينجزوه حيث قالت فيهم : "وكم أعجب من أولئك الذين يحسبون أن في استطاعة كل أحد أن يتقمص جلباب الوطنية، وأن يجعلها لقبا موقوفا عليه دون سواه، وما علموا أن الوطنية لا تلي ن قناتها إلا لمن يحسن الغمز ويصيب الهدف ولا يخطئ إلا قليلا..."[49].

وعليه فإن الوطنية بهذا المفهوم تستلزم التضحية بكل ما هو ثمين ونفيس إرضاء للضمير والوطن، وما دون ذلك فهو تقاعس، وما تولي المناصب دون القدرة عليها والكفاءة اللازمة إلاّ ضربا من الضروب المنافية للوطنية، وبالتالي فلا يقبض على ناصيتها إلا مجاهد أصبح كفؤاً ومستحقا لها، ويطمح أبو اليقظان من وراء تحقيق الوحدة الوطنية إلى أن "ترفرف راية الألفة والمحبة بين سكان الجزائر، فلا عرب، ولا قبائل، ولا بني ميزاب، وإنما هناك إخوة مسلمون تجمعهم كلمة التوحيد والمصالح المشتركة العامة"[50].

و- الدعوة إلى تأسيس الأحزاب السياسية ونبذ الخلافات:

بعد أن استكمل أبو اليقظان الحديث عن عناصر الوحدة الوطنية وسبل تحقيقها، فكر في أن التكتل السياسي والحزبي يخدم القضايا الوطنية الكبرى، على غرار ما هو واقع لدى الأمم والشعوب الأخرى، فقد دعا إلى إنشاء حزب سياسي – هيئة- تكون مهمتها معالجة أمهات القضايا، وذلك بعد الذي رآه من عجز ونقص في هذا الجانب، فلا أحزاب ولا جرائد تتمتع بالحرية، ولا اتحادات سياسية رغم أن القضية الجزائرية تعد من القضايا الوطنية الكبرى

والتي تسارعت بها الأحداث وتشعبت أ مورها، لذلك أصبح إنشاء حزب سياسي جزائري من الضروريات السياسية يسيره حكماء من ذوي المبادئ الوطنية، وقد جاءت فكرة تأسيس حزب سياسي وطني جزائري لدى أبي اليقظان على إثر اجتماع جمعية النواب يوم 1934/09/24 بقسنطينة للنظر في مسألة الترشح للمناصب الستة من نيابة الع مالة، فقد اعتقد أن تأسيس الحزب قد ينوب عن الأهالي في مثل هذه المناسبات، وبعد ظهور بعض الأحداث على الساحة – كحادثة قسنطينة 1934- من الأسباب التي أفرزت ظهور الزعماء للدفاع عن الأمة، وفي هذا صرح أبو اليقظان قائلا : "ها هي عصفت حوادث قسنطينة وتمخضت عن مجزية عظيم ة من الطراز العالي ذلك هو الدكتور ابن جلول ورجاله"[51].

من المواقف التاريخية التي سجلها أبو اليقظان كتجسيد للوحدة الوطنية وتقوية الصفوف حين تدخل من خلال جريدته الأمة في محاولة لتقريب وجهات النظر بين جريدتي البصائر والميدان،على إثر الخلاف الذي نشأ بينهما في مسألة خروج الشيخ بلقاسم الزغداني من مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بسبب خلاف مع السيد عبد الحفيظ الجنان [52] وهو الصراع الذي كاد أن ينتقل بين رئيس جمعية العلماء الشيخ عبد الحميد بن باديس، ورئيس جمعية النواب محمد الصالح بن جلول.

ولتقريب وجهات النظر بين الطرفين و حثهما على تجاوز الخلاف قالت الأمة : "فكلا الرئيسين محبوب ومحترم، ومبجل ومعظم عند الخاصة والعامة، وكلاهما مستحق الشكر والتبجيل من الشعب كله على ما يقوم به من الدفاع عن الأمة والذود عن الدين والوطن والإسلام"[53].

ودعت جريدة الأمة من خلال هيئة تحريرها إلى تكوين لجنة من العقلاء والمخلصين للدين والوطن من أجل رأب الصراع وتجاوزه وتركه أصلا، كما نددت بانتقال الصراع من بين شخصين إلى بين هيئتين وزعيمين –رئيس العلماء ورئيس النواب- وأوضحت أن جمعية العلماء جمعية علمية دينية وجمعية النواب هي جمعية سياسية تدافع عن الأمة، وعل يه فكل في ميدانه، وبطريقته من أجل الوحدة الوطنية واسترجاع الحقوق الجزائرية، كما وجهت نداء إلى كتاب البصائر والميدان بالكف عن الكتابة في هذا الموضوع "وذلك لأجل خدمة القضية الجزائرية التي هي فوق المنازعات الشخصية والتي لا تصلح ولا تفلح إلا باتحادنا واتفاقنا في كل شيء"[54].

الخاتمة:

مما سبق يمكن القول أنّ شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان كانت شخصية داعية إلى الوحدة الوطنية بجميع مفاهيمها وفي عملت السياسة الاستعمارية على تكسيرها وبثّ الخلافات داخل صفوفها، واللجوء إلى زرع الفتن بين أقطابها للنّيل منهم ، فقد قدّم مفهومه للحرية وأوضح أنّها مطلب شعبي عام في جميع أنحاء العالم وليس قي المستعمرات فقط ، ومن أجل ذلك كان لأبي اليقظان مواقف مشرفة في التعبير عن الحرية أمام الساسة الفرنسيين ، ومن أجل تدعيمها دعا إلى الاهتمام بكل القضايا الوطنيّة مركزا في كل هذا عل ى زعماء الحركة الإصلاحية بالدرجة الأولى ودعاهم إلى التهيكل والتوحيد داخل حزب سياسي من خلاله يمكنهم رفع مطالبهم وانشغالاتهم أمام الإدارة الفرنسية، ولتجسيد مشروع الوحدة الوطنية قدّم أبا اليقظان شروطا من شأنها أن تساعد على العمل الوحدوي وتجاوز كل ما من شأنه أ ن يكون حاجزا أماها ، وفي الوقت ذاته أبرز أخطار التخلي عن الوطنية الحقّة وما يلحقها من تفرقة ، إنّ ما طرحه الشيخ إبراهيم أبو اليقظان في ما تعلّق بمسألة الهوية الوطنية ، وفضحه للسياسة الاستعمارية كان قد عجزت عنه شخصيات سياسية كبرى في تلك المرحلة وعليه فقد مثّلت صحافته منبرا حرا للوطنية وبناء الوحدة ومنه الوقوف في وجه الاحتلال الفرنسي .

الهوامش:

1- كان موقف أبي اليقظان معاديا للسياسة ظاهريا فيما يشبه موقف محمد عبده الذي لعنها، وهذا ما أعابه عليه محمد قنانش واعتبره تخلي عن أرقى فن من الفنون . للمزيد ينظر: محمد قنانش: المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة، ش، و، ن، ت، الجزائر، د ط، د ت، ص 58.

2- أديب و...: "أعوذ بالله من السياسة " ، جريدة **البستان**، العدد 06 ، ص2.

3- عبد العزيز الثميني:" الحرية أساس السعادة "، **وادي ميزاب**،العدد 24، 18ماي1927 ، ص2.

4- يؤكد الشيخ عبد الحميد بن باديس على أن "حق الإنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية". للمزيد ينظر: محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر** ، طبع وزارة الثقافة 2006 ص46.

*يخلص صاحب المقال إلى أن العرب نشأوا في جاهليتهم وإسلامهم على الحرية التامة لا يعرفون أمرا ولا قانونا، ولهم وحدهم الفضل الأعظم في نشر هذا المبدأ الصحيح في العالم حتى صاروا أساسا لكل رقي وشرفا لكل شعب". عبد العزيز الثميني: "الحرية أساس السعادة"، **وادي ميزاب**،العدد 24 .

5- المصدر نفسه .

6- المصدر نفسه، ص 2.

7- حرية إبداء الرأي السياسي كحق مكتسب ومشروع تعني ممارسة الحرية السياسية التي تعني حتما انعدام وزوال الرقابة على الفكر والنقد، والنشر والطبع وغيرها.

8- عبد العزيز الثميني: "الحرية أساس السعادة"، **وادي ميزاب**، العدد 24 السابق.

9- المصدر نفسه.

10- دون إمضاء: "ماهي الحرية الحقة" ، **وادي ميزاب**، العدد 26 ، 01أفريل1927، ص1.

11- المصدر نفسه.

12- دون إمضاء: "ماهي الحرية الحقة"، **وادي ميزاب**، العدد 26 السابق، ص2 ع1.

13- المصدر نفسه.

14- حمو بن الحاج: "العلم والحرية"، **وادي ميزاب**، العدد 42، 29 جويلية1927، ص1.

15- المصدر نفسه، ص1.

16- دون إمضاء : "عضوان بمجلس النواب يحتجان ضد مسلك شيخ مدينة وهران "، جريدة **المغرب**،العدد23، 30 ديسمبر1930، ص3.

17- فتيان: "الحرية الاجتماعية"، جريدة **النور**،العدد 74، 27 مارس 1933 ، ص3.

18- هو مراسل جريدة النور اليقظانية من مدينة فاس المغربية.

19- فتيان: "الحرية الاجتماعية"، جريدة **النور**،العدد 27 السابق، ص3.
20- أنيس: "بلادي" ، جريدة **النبراس**،العدد 01 ، السابق ، ص3.
21- عثمان الكعاك: "المبدأ الشعبي" ، **وادي ميزاب**، العدد2، 08 أكتوبر1926، ص2.
22-المصدر نفسه.
23- عثمان الكعاك: "المبدأ الشعبي" ، **وادي ميزاب**، العدد2 ، 08 أكتوبر1926، ص2.
24- دون إمضاء:" الشعور بالواجب" ، **وادي ميزاب**، العدد 16، 14جانفي1927، ص1.
25- حول اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية في ما بين الحربين ينظر : بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر من1830 إلى 1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص351.
26- دون إمضاء: "الشعور بالواجب" ، **وادي ميزاب**، العدد 16 ، السابق ، ص1.
27- بكير بلحاج سليمان: "سعادة الأمة بقوة إرادتها لا بكثرة سوادها"، **وادي ميزاب**، العدد25، 25 مارس1927.
28- يتعدى مفهوم الوحدة من الوطنية إلى الوحدة العربية عامة عند الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، لأن الفكرة عنده أشمل من أن تكون قطرية فقوامها عنده هو العروبة والإسلام. للمزيد حول الموضوع ينظر: الرزقي خيري:" صدى الوحدة العربية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، جريدة الأمة نموذجا 1934-1938"، **دورية كان التاريخية**، المرجع السابق، ص ص92، 98. وأيضا: الرزقي خيري: "المسألة السورية في اهتمامات الشيخ إبراهيم أبو اليقظان"، مجلة **الحكمة**، المرجع السابق، ص ص 107-126.
29- أبو اليقظان: "أيها الجزائري"، **وادي ميزاب**، العدد1 السابق، ص1ع3.
30- المصدر نفسه.
31- أبو اليقظان: "أيها الجزائري"، **وادي ميزاب**، العدد1 السابق، ص1ع3.
32- عن العرفان: "عناصر الرقي"، **وادي ميزاب**، العدد 14 ، 01 جانفي1927، ص1.
33- دون إمضاء: "الأمة والزعماء"، **وادي ميزاب**، العدد39 ، 08 جويلية1927 ص1.
34- دون إمضاء: "الوطنية الحقة"، **وادي ميزاب**، العدد 52 السابق ، ص1.
35- دون إمضاء: "الوطنية الحقة"، **وادي ميزاب**، العدد 52 السابق ، ص1.
36- دون إمضاء: "الوطنية الحقة"، **وادي ميزاب**، العدد 52 السابق.
37- يقول أبو اليقظان عن الوشاية: "هي نقل الكلام عن شخص على وجه الإفساد إلى مستبد للانتقام منه".
38- يعدد أبو اليقظان أسماء بعض الشخصيات الوطنية التي كانت ضحية الوشاية منهم : السيد با سعيد بن الحاج داود، والحاج صالح بن محمد، والحاج إبراهيم بن أيوب، والشيخ بكير بن الحاج إبراهيم العنق، وصالح بن يحي ومحمد الرياحي، وإبراهيم أطفيش ، وكلهم يمثلون زعامات الإصلاح في وادي ميزاب .للمزيد ينظر : ben - Brahim(Youcef)Le M'Zab espaceet Société, imprimerie Abou Daoud, El Harrach, Alger :

39- دون إمضاء:" الوشاية"، **وادي ميزاب**، العدد 59، 02 ديسمبر1927، ص1.

40- المصدر نفسه.

41- أحمد بن الحاج يحي:" أين الوطنية"، **وادي ميزاب**، العدد 85، 02جوان1928، ص2.

42- تناول الحاج موسى بن عمر بكثير من التفصيل وجهة نظر أعلام ميزاب إلى القضايا الوطنية وغيرها. لتوسيع الفكرة ينظر : الحاج موسى بن عمر : **القضايا الوطنية والعربية والإسلامية من منظور أعلام ميزاب (1902-1962)** ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007.

43- أحمد بن الحاج يحي: "أين الوطنية"، **وادي ميزاب**، العدد 85 السابق، ص2.

44- أحمد بن الحاج يحي: "أين الوطنية"، **وادي ميزاب**، العدد 85 السابق، ص2.

45- يقترن مفهوم الوطنية في جريدة وادي ميزاب بمفهوم الحرية وال سيادة، وجاء هذا التطرق إلى القضايا السياسية رغم أن الجريدة أعلنت عن كونها إصلاحية اجتماعية، وصاحبها يكره الخوض في المواضيع السياسية، ورغم هذا فإن وادي ميزاب قد انغمست في القضايا السياسية إلى أبعد حدود، وأصبحت تطرق تلك المواضيع السياسية في أوقات حساسة، ومن تلك الكتابات حول الحرية ما ذهب إليه الفرقد في العدد 93 منها بمقال تحت عنوان "شؤون وشجون" متحدثا عن عيد الحرية الفرنسية الموافق لـ 14 جويلية من كل سنة بالجزائر إذ قال : "يوم 14 جويلية يحتفل الفرنسيون بذكرى نيل حريتهم بعدما كانوا تحت نير الاستعباد والاستبداد المملوكي ...وقد نالوها بعد جهاد طويل وتضحيات كبيرة، نالوها بعدما كانت فرنسا بمثابة الأمة الجزائرية اليوم ...أما فرنسا فقد فازت وها هي اليوم تتمتع بثمرات جهادها الوطني، فهل يسمح الدهر للأمة الجزائرية بشعاع من هذا العيد " . وتصريح الفرقد واضح تماما وهو الحديث عن الحرية التي هي عكس الاستعمار والاستعباد ومنطلقا من تاريخ الشعب الفرنسي في حد ذاته وكيف ضحى من أجل حريته فهل طبق هذا في الجزائر؟ وفي العدد نفسه (العدد 93 من وادي ميزاب) تورد الجريدة قصيدة بعنوان "الحرية" لصاحبها رمضان حمودة.لتكوين فكرة أوسع يراجع : Gouvernement général de l'Algérie: Délégations financières - Algériennes ; Novembre 1935 , N°02 , Alger , imprimerie Solal , 1936 .

46- أحمد بن الحاج يحي:" أين الوطنية"، **وادي ميزاب**، العدد 85 السابق، ص2.للمزيد يراجع : Charl Robert - Agéron : L'Algérie Algérienne de Napoléon III a de Gaulle, imprimer tardy, Paris 1980 .

47- محمد عزة دروزة: "نقطة الضعف في إيماننا الوطني"، جريدة **النور**، العدد 08، 03 نوفمبر1931، ص2.

48- غريب عبد الرحمان: "لا وطنية بدون عمل"، **النور**، العدد 51، 04 أكتوبر1932، ص3.

49- المصدر نفسه.

50- نائم: "في المنام"، جريدة **البستان**، العدد 04 ، 02 أكتوبر1934، ص2.

51- دون إمضاء: "هل في الإمكان تأسيس حزب وطني جزائري"، جريدة **الأمة**، العدد 03، 02 أكتوبر1934.
52- نشرت جريدة البصائر هذا الحدث في عددها رقم 88 ونشرته جريدة الميدان في أعدادها 19، 21، 22.
53- دون إمضاء: "نداء إلى كتاب جريدتي البصائر والميدان"، جريدة **الأمة**، العدد 148، 28ديسمبر1937، ص3.
- دون إمضاء:" نداء إلى كتاب جريدتي البصائر والميدان "، جريدة **الأمة**، العدد 148 السابق ، وللمزيد حول 54 مسألة الهوية الوطنية وصراع زعماء الأمّة مع الإدارة الفرنسية وعلى الخصوص في منطقة وادي ميزاب من خلال الصحافة العربية ينظر على التوالي للمصادر والمراجع التالية : (Z ahir) : Histoire de la presse indigène en Algérie jusqu'au 1930. E.N.A.L, 1983..

- Dadi addoun (Aicha) : Sociologie et Histoire des Algériens Ibadites, Imprimerie El Arabia, Ghardaïa, 1977.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : بالعربية

*** <u>المصادر</u> :**

1/ أديب و...: "أعوذ بالله من السياسة " ، جريدة البستان، العدد 06.
2/عبد العزيز الثميني:" الحرية أساس السعادة "، وادي ميزاب،العدد 24، 18ماي1927.
3/ عبد العزيز الثميني: "الحرية أساس السعادة"، وادي ميزاب،العدد 24 .
4/ دون إمضاء: "ما هي الحرية الحقة" ، وادي ميزاب، العدد 26 ، 01أفريل1927.
5/ حمو بن الحاج: "العلم والحرية"، وادي ميزاب، العدد 42، 29 جويلية1927.
6/ دون إمضاء : "عضوان بمجلس النواب يحتجان ضد مسلك شيخ مدينة وهران "، جريدة المغرب،العدد23،30 ديسمبر1930.
7/ فتيان: "الحرية الاجتماعية"، جريدة النور،العدد 74، 27 مارس 1933.
8/ أنيس: "بلادي" ، جريدة النبراس،العدد 01.
9/ عثمان الكعاك: "المبدأ الشعبي" ، وادي ميزاب، العدد2، 08 أكتوبر1926.
10/ دون إمضاء:" الشعور بالواجب" ، وادي ميزاب، العدد 16، 14جانفي1927.
11/ دون إمضاء: "الشعور بالواجب" ، وادي ميزاب، العدد 16.

12/ بكير بلحاج سليمان : "سعادة الأمة بقوة إرادتها لا بكثرة سوادها "، وادي ميزاب، العدد25، 25 مارس1927.
13/ أبو اليقظان: "أيها الجزائري"، وادي ميزاب، العدد1 .
14/ عن العرفان: "عناصر الرقي"، وادي ميزاب، العدد 14 ، 01 جانفي1927.
15/ دون إمضاء: "الأمة والزعماء"، وادي ميزاب، العدد39 ، 08 جويلية1927.
16/ دون إمضاء: "الوطنية الحقة"، وادي ميزاب، العدد 52.
17/ دون إمضاء:" الوشاية"، وادي ميزاب، العدد 59، 02 ديسمبر1927.
18/ أحمد بن الحاج يحي:" أين الوطنية"، وادي ميزاب، العدد 85، 02جوان1928.
19/ أحمد بن الحاج يحي: "أين الوطنية"، وادي ميزاب، العدد 85.
20/ محمد عزة دروزة : "نقطة الضعف في إيماننا الوطني "، جريدة النور، العدد 08، 03 نوفمبر1931.
21/ غريب عبد الرحمان: "لا وطنية بدون عمل"، النور، العدد 51، 04 أكتوبر1932.
22/ نائم: "في المنام"، جريدة البستان، العدد 04 ، 02 أكتوبر1934.
23/ دون إمضاء: "هل في الإمكان تأسيس حزب وطني جزائري "، جريدة الأمة، العدد 03، 02 أكتوبر 1934.
24/ دون إمضاء : "نداء إلى كتاب جريدتي البصائر والميدان "، جريدة الأمة، العدد 148، 28ديسمبر1937 .

*** المراجع :**

25/ محمد قنانش: المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة، ش، و، ن، ت، الجزائر، د ط، د ت،.
26/ محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، طبع وزارة الثقافة 2006.
27/ بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من1830 إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
28/ خيري الرزقي :" صدى الوحدة العربية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، جريدة الأمة نموذجا 1934-1938"، دورية كان التاريخية، العدد 25 .

29/ خيري الرزقي : "المسألة السورية في اهتمامات الشيخ إبراهيم أبو اليقظان"، مجلة الحكمة ، العدد 28.

30/ الحاج موسى بن عمر: القضايا الوطنية والعربية والإسلامية من منظور أعلام ميزاب (1902-1962) ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007.

ثانيا : بالفرنسية

- ben Youcef (Brahim)31/ Le M'Zab espaceet Société, imprimerie Abou Daoud, El Harrach, Alger.

32/ Gouvernement général de l'Algérie: Délégations financières Algériennes ; Novembre 1935 , N°02 , Alger , imprimerie Solal , 1936 .

33/ Charl Robert Agéron : L'Algérie Algérienne de Napoléon III a de Gaulle, imprimer tardy, Paris 1980 .

34/ Ihaddaden (Z ahir) : Histoire de la presse indigène en Algérie jusqu'au 1930. E.N.A.L, 1983.

35/ Dadi addoun (Aicha) : Sociologie et Histoire des Algériens Ibadites, Imprimerie El Arabia, Ghardaïa, 1977.